وهو النفف ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه اي من الطور الى الارض ولا يجدون في الارض
موضع شبر الا ملاه زهمهم بفتح الزاء المعجمة والهاء مصدر زهم اللحم اذا صار رايحته مكروهة
من غير تغير كما في الغريبين ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله يعني يتضرعون اليه في ازالة
نتنهم فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت بضم الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة نوع
من الابل طوال الاعناق يعني يرسل الله طيرا على صورة البخت فتحملهم فتطرحهم حيث
شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه اي لا يستر من المطر الجملة صفة مطر يقال كننت الشيء واكننته
اي سترته بيت مدر ولا وبر اي بيت اهل الحضر والبدو فهو فاعل يكن ومفعوله
محذوف وهو شيئا فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة بالفتحات والزاء المعجمة والفاء وهي
مصنع الماء وقيل هي المرأة شبهها بها لاستوائها ولطافتها وروي بالقاف ثم يقال للارض
انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة اي الجماعة من الرمانة ويستظلون
بقحفها بكسر القاف وسكون الحاء المهملة العظم الذي استدار فوق الدماغ ثم استعير لقشر
الرمان تشبيها به ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة بكسر اللام وسكون القاف وبالحاء المهملة
الناقة التي نتجت حديثا من الابل لتكفي الفئام بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة الجماعة الكثيرة
من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة وهي اقل من الفئام من الناس واللقحة من الغنم
لتكفي الفخذ من الناس بسكون الخاء وهي الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون
القبيلة قال القاضي الفخذ بهذا المعنى لا يكون الا باسكان الخاء واما الفخذ الذي بمعنى
العضو فيكسر فيه الخاء ويسكن فبينما هم كذلك هم مبتدا وخبره كذلك وما في بينما عوض
عن المضاف اليه والعامل فيه بعث يعني بين اوقات يتنعمون في طيب عيش وسعة اذ بعث
الله اذ للمفاجاة يعني ارسل عليهم فجاءة ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم جمع ابط فيقبض روح
كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها يعني يختلطون ويتخاصمون في الارض وقيل
معناه يجامعون النساء علانية تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة ق حذيفة رضي الله عنه اتفقا
على الرواية عنه فتنة الرجل في اهله وماله ونفسه وولده وجاره يعني الرجل يبتلى ويمتحن
عن حقوقها وقد يحصل له ذنوب من تقصيره فيها فينبغي ان يكفرها بالحسنات كما قال الله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات واليه اشار عليه السلام بقوله يكفرها الصيام والصلوة والصدقة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر م عبد الله بن عمر رضي الله عنه روى عنه مسلم فراش للرجل
وفراش لامرأته والثالث للضيف يعني فراش واحد يكفي لكل واحد منهم والرابع للشيطان
ليس معناه ان الرابع مبيت للشيطان بل معناه انه زائد على الحاجة وما زاد عليها فانما

يتخذ للمباهاة

[هامش: نتن كذا صح — مصنع ماء — في هذه الاشياء ويسأل]

يتخذ للمباهاة غالبا وهي مذمومة وكل مذموم يضاف الى الشيطان استدل بعض
بالحديث على ان الرجل لا ينام بامرأته في فراش وهو ضعيف لان النوم معها وان لم يجب
عند افضل لان النبي عليه السلام فعله بل تعداده عليه السلام فراشا لامرأته من جهة انه
قد يحتاج كل واحد منهما الى فراش عند المرض وفيه بيان الاقتصار على الحاجة وترك
الاكثار في الالات والامور المباحة اعلم ان راوي الحديث على ما ذكر في صحيح مسلم
هو جابر بن عبد الله وكذا في المصابيح وجامع الاصول وانت ترى ان المصنف نسبه الى
عبد الله ق ابو موسى وانس رضي الله عنهما اتفقا على الرواية عنهما فضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على ساير الطعام ضرب المثل بالثريد لانه افضل الاطعمة عندهم لكونه
مركبا من الخبز وقوة اللحم وفيه التذاذ وغذاء وسهولة المساغ وفضل عائشة على النساء
من جهة حسن المعاشرة والخلق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ويعقلها من
رسول الله ما لم يعقل غيرها من النساء وقيل اراد بالطعام هنا الحنطة لانها يحتاج الى
معالجات حتى تتهيأ بان يتغذى بها كحال ساير النساء المحتاجات الى تاديبهن بحسن معاشرتهن
قال الشيخ الشارح المراد بالنساء ما لم يرد النص في كمالها كما ورد في مريم واسية وخديجة
فان عائشة ليست بمرتبتهن واقول هذا مشعر بان اراد بالنساء في الحديث نساء العالمين
واخرج منها الكاملات لكن الظاهر ان المراد منها نساء عصرها فلم يبق احتياج الى هذا
التكلف فان قلت على هذا يلزم ان يكون عائشة مفضلة على فاطمة قلنا لا بعد
في ان يكون عائشة مفضلة عليها بجهات معدودة وان لم تبلغ مرتبة فاطمة وفي تشبيه
فضلها بفضل الثريد اشارة اليه لان الثريد ليس مفضلا على ساير الطعام من كل وجه
على انا لو قلنا ان عائشة مفضلة على الكاملات المذكورة ايضا بجهات مذكورة لا يبعد
وان لم تلحقهن في الكمال لان كمالهن كان من جهة محبة الله تعالى وسرهن مع الله م
جابر رضي الله عنه روى عنه مسلم قال لما قال عليه السلام من يصعد الثنية ثنية المرار وكان
اول من صعدها خيل من الخزرج ثم تتام الناس وكان رجل فيها ينشد ضالة له
فقال عليه السلام كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر قاله على ثنية المرار هذا لفظ المصنف
قال الراوي فاتيناه فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله فقال والله لان اجد ضالتي
احب الي من ان يستغفر صاحبكم وفيه معجزة للنبي عليه السلام حيث اخبر عن سوء حال
الرجل قبل ان يعلم ما في باله ق ابو هريرة رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه في الحبة
السوداء شفاء من كل داء الا السام تقدم بيانه في الباب السابع في حديث الشونيز فيه دواء لكل داء

[هامش: فضل عائشة على النساء — مرتبتها صح]

Copyright © King Saud University